المحاضرة 8: مجالات الأنثروبولوجيا

- ✓ **مفهوم الأنثروبولوجيا**
- ✓ **الأنثروبولوجيا وعلاقتها بالعلوم الأخرى**
  - **-علاقة الأنثروبولوجيا بعلم الاجتماع:**
  - **علاقة الأنثروبولوجيا بعلم النفس**
  - **علاقة الأنثروبولوجيا بعلم الجيولوجيا**
  - **علاقة علم الأنثروبولوجيا بطب المجتمع**
  - **علاقة الأنثروبولوجيا بعلم التربية**
  -
- ✓ **مجالات الدراسة في الانثروبولوجيا**
  - **الانثروبولوجيا الطبيعية**
  - **الأنثروبولوجيا الثقافية**
  - **الانثروبولوجيا الاجتماعية**

مجالات الأنثروبولوجيا

I. مفهوم الأنثروبولوجيا:

إن مصطلاح الأنثروبولوجيا يعني حرفيا –علم الإنسان – وهو عبارة عن كلمة مركبة من مقطعين من اللغة اليونانية وهما Anthropos وتعني الإنسان Logy وتعني علم وبهذا تكون الأنثروبولوجيا علم الإنسان أو المعرفة المنظمة للإنسان[1].

لقد قدم علماء من مختلف الفروع العلمية مجموعة من التعريفات التي شرحت وفسرت معنى الأنثروبولوجيا. فمثلا يرى نيكولسون(Nicholson) أن علم الإنسان هو العلم الذي يدرس الإنسان[2].

وقد جاء في قاموس الأنثروبولوجيا الذي وضعه شاكر سليم"إن الأنثروبولوجيا هي علم دراسة الإنسان طبيعيا واجتماعيا وحضاريا".[3] فيحدد لنا هذا التعريف ثلاثة فروع رئيسية هي الأنثروبولوجيا الطبيعية، والأنثروبولوجيا الاجتماعية، والأنثروبولوجيا الثقافية. ومن خصائص هذا التعريف أنه يشير إلى خاصة مميزة للأنثروبولوجيا وهي النظرة الشاملة في دراسة الإنسان.

إن الأنثروبولوجيا علم يهتم بدراسة مظاهر الحياة الاجتماعية للمجتمعات الإنسانية، وهو علم لا يتقيد بفترات الزمان أو بحواجز المكان، ولكنه يتقيد بموضوع واحد لا يخرج عنه وهو «الإنسان"، ولكن لا يدرس الإنسان ككائن وحيد بذاته، أو منعزل عن أبناء جنسه، إنما تدرسه بوصفه كائنا اجتماعيا بطبعه، يحيا في مجتمع معين له مميزاته الخاصة وفي مكان وزمان معينين. يهتم هذا العلم بالجنس البشري وكل ما ينتجه سواء أكان ظاهرة مادية أو علاقة اجتماعية أو فكرة. فالأنثروبولوجيا بوصفها دراسة للإنسان في

أبعاده المختلفة، البيوفيزقية والاجتماعية والثقافية فهو علم شامل يجمع بين ميادين ومجالات متباينة ومختلفة بعضها عن بعض، فهو يهتم بدراسة تاريخ تطور الجنس البشري والجماعات العرقية، ويدرس النظم الاجتماعية من سياسية، واقتصادية، وقرابية، ودينية وقانونية، وما إليها ...وكذلك يهتم بالإبداع الإنساني في مجالات الثقافة المتنوعة التي تشمل "التراث الفكري وأنماط القيم وأنساق الفكر و الإبداع الأدبي والفني، بل والعادات والتقاليد ومظاهر السلوك في المجتمعات الإنسانية المختلفة، وإن كانت لا تزال تعطي عناية خاصة للمجتمعات التقليدية[4]. وهذا يتوافق مع تعريف تايلور Taylor الذي يرى أن الأنثروبولوجيا هي " الدراسة البيوثقافية المقارنة للإنسان" فهي تحاول الكشف عن العلاقة بين المظاهر البيولوجية الموروثة للإنسان وما يتلقاه من تعليم وتنشئة اجتماعية وثقافية، ومقارنة التنوع الهائل للجماعات الإنسانية للحفاظ على وحدة العلوم وتكاملها[5].

وخلاصة القول إن الأنثروبولوجيا تدرس الإنسان ككائن اجتماعي يحيا في مجتمع، وعليه حقوق وواجبات، ويؤدي وظائف اجتماعية، ويعيش في ثقافة معينة وينتشر في الأرض زمرا. ومن ثم فهي تدرس سلوك الإنسان كعضو في المجتمع من ناحية، ومنشئ للثقافة من ناحية أخرى، وذلك في كل مكان وزمان فهي لا يقتصر نطاقها في مرحلة تاريخية محددة بالذات، وإنما تهتم بالأشكال الأولى والمبكرة للإنسان وأجداده وأصوله منذ أقدم العصور والأزمنة حتى يومنا هذا، فهي تهتم بتاريخ الشعوب التي تفتقر إلى التاريخ المسجل أو المكتوب، ونمو الحضارات منذ القدم والتي وصلتنا عنها بعض السجلات أو البقايا.

أولا: الأنثروبولوجيا وعلاقتها بالعلوم الأخرى:

1-علاقة الأنثروبولوجيا بعلم الاجتماع:

بتطور المعرفة، وتطور علم الأنثروبولوجيا، في الوقت الراهن تخطى هذا العلم حدود دراسة الشعوب البدائية البسيطة، وأصبح يدرس الإنسان في مجتمعه المتطور، وبذلك اقترب هذا العلم من علم الاجتماع في موضوعه، وطرقه المنهجية، وأدواته القياسية، كطريقة دراسة الحالة، والطريقة التجريبية، والطريقة التاريخية، وطريقة تحليل المضمون... واستخدام الأدوات القياسية، كالاستمارة ، والمقابلة الشخصية، والملاحظة...، وبذلك أصبح هذان العلمان متقاربان إلى درجة التشابه، فمثلا موضوع الثقافة أصبح يستخدم بشكل كبير في علم الاجتماع، (علم الاجتماع الثقافي) وهذا الموضوع (الثقافة) هو من محاور علم الأنثروبولوجيا.

فالأنثروبولوجيا علم يدرس الإنسان في المجتمع المتطور من ضمن البناء الاجتماعي كعاداته وتقاليده، وأمثاله الشعبية وسلوكه الاجتماعية.

وعلم الاجتماع يدرس الإنســـان في مجتمعه المتطور على أنه ســـلوك اجتماعي وعلاقات اجتماعية وبنية اجتماعية

2-علاقة الأنثروبولوجيا بعلم النفس:

- يهتم علم النفس بدراسة العقل البشري، والطبيعة البشرية، والسلوك الناتج عنهما، فعلم النفس يدرس الإنسان قصد فهم وتفسير سلوكه، أما علم الأنثروبولوجيا يميل إلى وضع تقييمات جماعية على أسس ثقافية. ولكن العلاقة بين علم النفس وعلم الانثروبولوجيا لم تكن لتتضح إلا بعد أن بدأ علماء الانثروبولوجيا يركزون اهتمامهم على موضوع العلاقة بين الثقافة والفرد. فقد أخذ الأنثروبولوجيون يهتمون بموضوعات ومصطلحات ومفاهيم التحليل النفسي والطب النفسي.
- تهتم الدراسات النفسية بالخصائص الجسمية الموروثة، فتستطيع تحديد علاقتها بالعوامل السلوكية لدى الفرد، خصوصا العلاقة بين الصفات الجسمية العامة، وسمات الشخصية، مع الأخذ بالاعتبار العوامل البيئية المحيطة بهذه الشخصية، كل هذه العوامل تساعد الأنثروبولوجي لدراسة تلك الثقافة التي يعيش فيها ذاك الفرد.

3-علاقة الأنثروبولوجيا بعلم الجيولوجيا:

الجيولوجيا علم يدرس الحفريات القديمة وهي مصدر رئيسي لعلم الأنثروبولوجيا. إذ من خلال هذا العلم يمكن تحديد عمر البقايا العظمية لإنسان ما قبل التاريخ مثلا، ودراسة حضارته وثقافته، وهي مادة علمية للأنثروبولوجيا.

4- علاقة علم الأنثروبولوجيا بطب المجتمع :

نجد العلاقة بين الأنثروبولوجيا وطب المجتمع. فيما يلي:
يبحث طب المجتمع في علاقة الصحة العامة بالوعي الاجتماعي عند الأفراد، ومدى تأثر الصحة العامة بالمستوى التكنولوجي والقيم والعادات والأعراف كمؤشرات هامة للحياة الصحية.
ويبحث طب المجتمع علاقة الطب الشعبي بالمعتقدات الشعبية المبنية على الفكر الخرافي والشعوذة وأشكال السحر وما إليها.

5- علاقة الأنثروبولوجيا بعلم التربية:

يدرس علم التربية مراحل نمو الفرد في المجتمع والمشكلات التربوية التي تواجهه في كل مرحلة من هذه المراحل، كيف يتكيف الفرد مع المجتمع عبر عملية التنشئة الاجتماعية. وتلك الموضوعات هي من أهم

مجالات الدراسة في علم الأنثروبولوجيا، وبهذا أصبحت موضوعات التربية محوراً أساسياً في الدراسات الأنثروبولوجية

ثانيا: ميادين علم الأنثروبولوجيا وفروعه

1-الأنثروبولوجيا الفيزيقية أو الطبيعية:

لقد ظهرت هذه الدراسات بشكل متميز في أواخر القرن 18 ميلادي وأوائل القرن 19 ميلادي تحت تأثير المدرسة الداروينية. ونشأ هذا العلم نتيجة علم التشريح والأبحاث التي أجريت على الحيوانات خلال تلك الفترة وكان في مستهله علما وصفيا فلم يبد إلا اهتماما عرضيا بمشكلة الأصول العنصرية والقوى المحركة للتباين البشري[6].يرتبط هذا الفرع بالعلوم الطبيعية وخاصة علم التشريح وعلم وظائف الأعضاء Physiology ، وعلم الحياة Biology، وينتمي هذا القسم إلى طائفة العلوم الطبيعية، وأهم تخصصاته علم العظام Osteology، وعلم بناء الإنساني Human morphology، ومقاييس جسم الإنسان Anthropometry، ودراسة مقاييس الأجسام الحية Biometrics، وعلم الجراحة الإنساني Serologyhuman[7]

وتتناول الأنثروبولوجيا الطبيعية دراسة الإنسان كسلالة متميزة فيهتم الباحث الأنثروبولوجي بدراسة سماته الفيزيقية، بمعنى دراسة خصائصه الجسمية كالسير منتصبا، القدرة على استعمال اليدين، وكذلك الصفات التشريحية مثل الجمجمة، وارتفاع القامة، وشكل الأنف، ولون العين وغيرها، فإن الأنثروبولوجيا الطبيعية تدرس جميع تلك الخصائص والملامح العامة "للبناء الفيزيقي "للإنسان[8]. ومن جهة أخرى تهتم الأنثروبولوجيا الطبيعية بدراسة الإنسان من الناحية العضوية وذلك في نشأته الأولى، ودراسة مراحل تطوره من الرئيسيات Primate حتى اكتسابه الصفات والخصائص السلالية والوراثية التي تميز وتصنف سلالته وأجناسه. وبمعنى آخر، فهي تدرس التاريخ التطوري للكائن البشري بالالتفات إلى مختلف خصائصه وملامحه الحالية والمنقرضة[9].

ومن خلال الأنثروبولوجيا الطبيعية تبين أن الإنسان ليس مجرد حيوان ثدي وإنما هو حيوان عاقل يتميز عن جميع الحيوانات بالقدرة على التفكير والتميز ولذلك يسمى الجنس البشري الحالي باصطلاح "الإنسان العاقل " " Homo sapiens " واستطاع الإنسان عن طريق عقله تغير صور عناصر البيئة المحيطة به.

2-_الأنثروبولوجيا الثقافية:

إن الأنثروبولوجيا الثقافية هي أحد فروع علم الأنثروبولوجيا، فالعالم الأنثروبولوجي يدرس الإنسان في وسط مجتمعه الذي يحيط به، فيدرس سلوكه وقيمه، وعاداته والأنظمة التي يدين بها، واللغة التي يتحدث بها. والأنثروبولوجيا الثقافية تهتم بدراسة كلِّ هذه السلوكيات والعادات والتقاليد تحت وطأة الثقافة المحيطة بهذا الإنسان.

فالإنسان على حد ما يقول مالينوفسكي Malinowsky " هو كائن له شكله الفيزيقي، وتراثه الاجتماعي، وسماته الثقافية. فإذا كانت الأنثروبولوجيا الفيزيقية تصف الإنسان تبعا لبنائه العضوي وخصائصه الفسيولوجية، وإذا كانت الأنثروبولوجيا السيكولوجية تهتم بالطبيعة الإنسانية، فإن الأنثروبولوجيا الثقافية، تدرس الإنسان كما يعيش في ثقافته. ومعنى ذلك أن الإنسان في كل زمان ومكان له ثقافته وتراثه الاجتماعي وهذا التراث هو المجال الرئيسي في الأنثروبولوجيا الثقافية

3-_الأنثروبولوجيا الاجتماعية:

لقد استخدم هذا المصطلح جيمس فريزر James Frazer عام 1908م وحدد الأنثروبولوجيا الاجتماعية بأنها محاولة علمية للكشف عما يسميه بالقوانين العامة التي تحكم الظواهر الاجتماعية، وتفسر ماضي مجتمعات الإنسان حتى نتمكّن بفضلها أن نتنبأ بالمستقبل[10].

يهتم هذا الميدان بدراسة الكائن البشري اجتماعيا، وبالنظم والعلاقات الإنسانية وكذلك البناءات الاجتماعية. فالأنثروبولوجيا الاجتماعية تقوم بتحليل البناء الاجتماعي للمجتمعات الإنسانية وخاصة المجتمعات البدائية التي يظهر فيها بوضوح تكامل وحدة البناء الاجتماعي، وهكذا يتركز اهتمام هذا الفرع بالقطاع الاجتماعي للثقافة ويتميز بالدراسة المركزة التفصيلية للبناء الاجتماعي وتوضيح الترابط والتأثير المتبادل بين النظم الاجتماعية[11].

وبناء على ما تقدّم فالأنثروبولوجيا الاجتماعية تهتم بدراسة السلوك الاجتماعي الذي يشكل عادة النظم والأنساق الاجتماعية، كما تهدف الأنثروبولوجيا الاجتماعية في أبحاثها إلى دراسة العلاقات المتبادلة بين هذه الأنظمة سواء كانت الدراسة حول المجتمعات المعاصرة أو المجتمعات التاريخية.

الهوامش

.

[2]-Nicholson,c,anthropologie education,london,1968,p1

[3]-- قاموس الأنثروبولوجيا شاكر سليم، جامعة الكويت، 1981 ، د ط، ص56

[4]- الطريق إلى المعرفة أبو زيد-كتاب العربي رقم46 منشورات مجلة العربي ،الكويت ،2001 ،ص 7

5- الأنثروبولوجيا في المجال التطبيقي د.حسين عبد الحميد أحمد رشوان، ،المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية،1989 م، د ط، ص5

[6]- الأنثروبولوجيا- دراسة المجتمعات البدائية محمد الخطيب –، ص .18

[7]- الأنثروبولوجيا الاجتماعية د.عاطف وستي، الطبعة الثانية، دار النهضة العربية، بيروت، 1981 م ،ص 10- ص 12

[8]-ينظر الأنثروبولوجيا محمد الخطيب ، ،ص 19

[9]- نفسه، ص 19

[10] الأنثروبولوجيا محمد الخطيب،ص 25

[11]- ينظر الأنثروبولوجيا ،مارك أوجيه، جان بول كولاين ، ص 29